[8] بغداد فشارك في أهوالها وشملته آلامها. يقول في ذلك في كشف المحجة: (تم احتلال بغداد من قبل التتر في يوم الاثنين 18 محرم سنة 656 ه، وبتنا ليلة هائلة من المخاوف الدنيوية، فسلمنا ا جل جلاله من تلك الاهوال) (1). كلف السيد في زمن المستنصر بقبول منصب الافتاء تارة ونقابة الطالبيين تارة اخرى، حتى وصل الامر بان عرض عليه الوزارة فرفضها، غير انه ولي النقابة بالعراق من قبل هولاكو سنة 661 وجلس على مرتبة خضراء، وفي ذلك يقول الشاعر علي بن حمزة مهنئا: فهذا علي نجل موسى بن جعفر شبيه علي نجل موسى بن جعفر فذاك بدست للامامة أخضر وهذا بدست للنقابة أخضر لان المأمون العباسي لما عهد الى الرضا عليه السلام ألبسه لباس الخضرة وأجلسه على وسادتين عظيمتين في الخضرة وأمر الناس بلبس الخضرة. (2) واستمرت ولاية النقابة الى حين وفاته وكانت مدتها ثلاث سنين وأحد عشر شهرا. (3) كانت بين السيد وبين مؤيد الدين القمي وزير الناصر ثم ابنه الظاهر ثم المستنصر مواصلة وصداقة متأكدة، كما كانت صلة أكيدة بينه وبين الوزير ابن العلقمي وابنه صاحب المخزن. ولما فتح هولاكو بغداد في سنة 656 ه وأمر أن يستفتي العلماء ايما افضل: السلطان الكافر العادل أو السلطان المسلم الجائر ؟ فجمع العلماء بالمستنصرية لذلك، فلما وقفوا على المسألة احجموا عن الجواب، وكان رضي الدين علي بن الطاووس حاضر المجلس وكان مقدما محترما، فلما رأى احجامهم تناول الورقة وكتب بخطه: الكافر العادل افضل من المسلم الجائر، فوضع العلماء خطوطهم معتمدين عليه. (4)

_____ 1 - كشف المحجة: 115، فرج المهموم: 147، الاقبال: 586. 2 - الكنى والالقاب 1: 328. 3 - الآداب السلطانية: 11.

_____